[119] وتكذيب النبي صلى ا عليه وسلم في قوله: (كان ا ولا شئ معه). وفي البخاري من رواية عمران بن حصين رضى ا عنه: (كان ا ولم يكن شئ قبله). وليس وراء ذلك (إلا) زيغ وكفر، فإن الدين ما قاله عزوجل وقاله رسوله صلى ا عليه وسلم. وقد قال: { هو الأول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم } هو الأول قبل كل شئ بلا ابتداء، كان ولم يكن شئ موجودا، والاخر بعد فناء كل شئ بلا انتهاء ويبقى هو. والظاهر هو الغالب على كل شئ. والباطن هو العالم بكل شئ. هذا معنى قول ابن عباس رضي ا عنهما. والأقوال في ذلك كثيرة: ومنها قول أبي القاسم الجنيد: نفي القدم عن كل أول بأوليته، ونفي البقاء عن كل آخر بآخريته، واضطر الخلق الى الأقرار بربوبيته لظاهريته، وحجب الأدرك عن إدراكه كنهه وكيفيته بباطنيته. وقال أيضا: هو الأول بشرح القلوب، والاخر بغفران الذنوب، والظاهر بكشف الكروب، والباطن بعلم الغيوب. وقال السيد الجليل محمد بن الفضل: الأول ببره، والاخر بعفوه، والظاهر بإحسانه، والباطن بستره. ومن حق العبد أن يجعل له حظا من هذا الخطاب، فيزين ظاهره بأنواع الخدمة، ويزين باطنه بأنوار الهيبة، ويحقق جميع أفعاله وحركاته وسكناته وسائر طاعاته وقرباته بالصدق والأخلاص، لقوله عز وجل: { وا بكل شئ عليم }. وسأل عمر رضى ا عنه كعب الأحبار عن معنى هذه الاية، فقال: إن علمه بالأول كعلمه بالاخر، وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن. _____